وما زال حطام المدمرة إيلات يرقد فى قاع ساحل بورسعيد

لواء د. سمير فرج

أخبار اليوم
١٢ أكتوبر ٢٠٢٤

وما زال، حتى يومنا هذا، حطام المدمرة الإسرائيلية إيلات غارقاً فى مياه البحر المتوسط، أمام سواحل بورسعيد، بعدما نجحت القوات البحرية المصرية، فى عام ٦٧، فى إغراقها، وهى أكبر القطع البحرية فى الأسطول الإسرائيلى، فى أهم معركة بحرية فى التاريخ العسكرى الحديث. تلك المعركة البحرية، التى دارت يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٧، بعد شهور قليلة من هزيمة يونيو، وكانت سبباً فى تغيير العديد من المفاهيم، سواء فى التسليح، أو التكتيكات البحرية.

واليوم، وفى الذكرى السابعة والخمسين لتلك المعركة، اسمحوا لى أن أستشهد على عظمتها بكلمات المقدم بحرى إسرائيلى، إسحاق شوشان، قائد المدمرة إيلات، فى كتابه بعنوان «الرحلة الأخيرة للمدمرة إيلات»، والذى حاول، فيه أن يلقى اللوم على المخابرات الإسرائيلية، بأنها كانت السبب فى إغراق المدمرة، التى ترقد الآن فى قاع المتوسط، أمام سواحل بورسعيد.

يقول المقدم شوشان فى كتابه، عن اللحظات الأخيرة للمدمرة إيلات: «عندما اقتربت المدمرة من شاطئ بورسعيد، صعدت إلى السطح لكى أتطلع إلى المدينة، كانت الشمس تغرب فى الأفق خلف مدينة بورسعيد، وبدأت الأضواء تضىء مبانى المدينة. وفجأة سمعت صراخ ضابط الرادار بأن صاروخاً يقترب من المدمرة، أُطلق علينا من اتجاه مدينة بورسعيد، فرفعت المنظار، ورأيت الصاروخ يقترب من المدمرة، مخلفاً وراءه ذيلاً أسود، ليصيب المدمرة فى ثوانٍ قليلة، تسبب فى ميلها حتى بدأت المياه تتسرب إليها من الجانب، وما هى إلا ثوانٍ معدودة، إلا وتلقيت خبر إصابتها بالصاروخ الثانى من الجانب الآخر، ورأيت المدخنة تتهاوى ومعها منصة إطلاق صواريخ الطوربيد.. وبدأت المدمرة فى الغرق».

وبنجاح عملية إغراق المدمرة إيلات، باستخدام لنشات صواريخ صغيرة، تغيّر فكر البحرية العسكرية فى العالم بأسره، إذ توقفت جميع الدول عن بناء القطع البحرية الكبيرة، مثل: حاملات الطائرات، والطرادات، والمدمرات، وتحولت نحو الاعتماد، تدريجياً، على الفرقاطات صغيرة الحجم، ولنشات الصواريخ.

وعندما نقص تفاصيل تلك المعركة العظيمة، لا ننسى ذكر النقيب أحمد شاكر، والنقيب لطفى جاد الله، قائدى لنشات الصواريخ، اللذين نجحا، فى إغراق المدمرة، ولا ننسى معاونيهما الملازم أول السيد عبد المجيد، والملازم أول حسن حسني، والضابط البحرى سعد السيد، ومعهم ٢٥ جندياً مصرياً، هم أطقم هذه اللنشات. فما كان من القوات البحرية المصرية إلا أن خلدت ذكرى هذه الملحمة، باعتبار يوم ٢١ أكتوبر عيداً لها.

ومع الاحتفال بتلك الذكرى العظيمة، لا ننسى النجاحات العديدة للقوات البحرية المصرية، والتى كان منها: إغراق الغواصة الإسرائيلية دافار، التى احتفظت إسرائيل بحطامها فى متحفٍ خاص، ولا ننسى عمليات الهجوم الثلاث على ميناء إيلات بواسطة الضفادع البشرية، وتدمير الحفار الإسرائيلى أمام ساحل العاج. كل تلك الأعمال التى سطرها التاريخ العسكرى بأحرفٍ من نور، لتفخر مصر بأبنائها من رجال الجيش العظيم.

Email: sfarag.media@outlook.com